

غزو العراق عام 2003

أسباب كاذبة ونتائج كارثية

الاستاذ الدكتور صبري فارس الهيتي

الامين العام لاتحاد الجغرافيين العرب

المخلص :

يهدف البحث الى توضيح الاسباب الحقيقية لاحتلال العراق وتهديم بناه التحتية، وما نجم عن ذلك الاحتلال من نتائج كارثية بحق الناس والبلاد على حد سواء.

ما بين 20 مارس 2003 و18 ديسمبر 2011 تم غزو واحتلال العراق من قبل الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا تساعدهما قوات من عدة دول هي كوريا الجنوبية واستراليا والدنمارك وبولندا، وقوات صغيرة من عشرة دول اخرى. دام وجود قوات الاحتلال في العراق حوالي تسع سنوات سادت فيها مختلف مظاهر الفوضى والدمار.

احتل العراق بذريعة امتلاكه لأسلحة دمار شامل، ورغم ذريعة أسلحة الدمار الشامل المعلنه، فإن أسبابا أخرى مختلفة (سياسية واقتصادية وحتى حضارية) ظلت قيد التناول في وسائل الإعلام العالمية وأروقة السياسة الدولية، وأصبح بعضها أكثر إقناعا للمراقبين انطلاقا من سير الأحداث ومآلات الحرب وتكشف أسرار تحضيراتها.

وفي ظل تلك الأسباب تحمس الحكومتين الأميركية والبريطانية لوضع اليد على ثروة العراق النفطية الهائلة، فقد تحدثت تقارير عديدة عن التحريض على غزو العراق من طرف مسؤولي شركات نفط أميركية كبيرة، من بينها مثلا مجموعة هاليبيرتون النفطية وشركات "شل" و"بي بي" و"بي جي" البريطانية.

وقد نجم عن هذا الاحتلال الذي ما زالت تأثيراته قائمة الكثير من الخسائر البشرية بمختلف أنواعها، وأضرت بقوة بالهوية الوطنية العراقية. والتي يمكن تلخيص اهمها بما يأتي :

1. محاولة الولايات المتحدة وحليفاتها ابادا اجتماعية ليس للشعب انما للدولة العراقية رغم التاريخ الطويل للعراق، وتعيش مكوناته الاثنية، وذلك من خلال الحرب والدمار والإرهاب والنهب وتغيير القيم والمفاهيم والمعتقدات وحتى كثير من سلوك الافراد.

2. قلب منظومة القيم الاخلاقية والسياسية لصالح نقيضها عن طريق قلب المقاييس بحيث يصبح المخادع ذكيا والنبييل العفيف غيبا لأنه لا يشارك في الوليمة العامة والنهب، ويصبح اللص سويا والشريف منحرفا.

3. تدمير تاريخ وذاكرة المدن وهدم النظام الاجتماعي تمهيد لإبادا المدينة.

4. أفادت دراسة أعدها معهد الاستطلاعات البريطاني في صيف عام 2007 بأن عدد قتلى الغزو من العراقيين بلغ حتى ذلك التاريخ حوالي مليون شخص، من أصل 26 مليوناً هم سكان العراق.

وهي التي ستشكل هدف هذا البحث اضافة الى الاسباب الحقيقية لهذا الاحتلال المشووم.

الكلمات المفتاحية: الحروب، الاحتلال، انتهاك حقوق الانسان، الابادة الجماعية

Summary :

The occupation of Iraq in 2003 and its impact on human losses an national identity.

(Professor Dr Sabri Faris al- Hiti, General Secreretar of the Arab Geographers Union).

The research aims to clarify the real reasons for the occupation of Iraq and the destruction of its infrastructure, and the resulting disastrous consequences for the people and the country alike.

Between March 20.2003 andr December 18,2011Iraq Was invade and occupied by the U.S.A and the United Kingdom assisted by troops from several countries-SOUTH Korea, Australia, Denmark, Poland. And small forces from 10 Other.

The presence of occupation forces in Iraq lasted about nine years, during which the various manifestations of chaos and destruction prevailed.

Iraq has occupied the pretext of possessing weapons of mass destruction, and despit the pretext of the declared weapons of mass destruction, various other reasons (political, Economic, and even civilized

have been dealt with in the international media and international politics .some of them have becme more convincing to observers from the course of events and the machinations of war in the forefront of these reasons the USA and British governments were eager to seize Iraqs vast oil wealth . there have been numerous reports of incitement to ivade Iraq.

by officials of major US oil companies, such as Halliburton oil group and companies –shell,BP and BG British.

As result of this occupation whose effects continue to cause a lot of human. Losses of all kinds, and it was strongly damaged by the Iraq national identity.

Which can be summarized as follows:

- 1. The United States and its allies are trying to annihilate a social society not of the people, but of the Iraqi state, despite the long history of Iraq and its ethnic components, through war, destruction, terrorism, looting, changing values,**

- 2. concepts, beliefs and even many individuals' behavior.**

. The heart of the system of moral and political values in favor of its opposite by

turning the scales so that the deceiver is intelligent and the noble idiot stupid because he does not participate in the public funeral and looting, and becomes the thief together and the honorable deviant.

3. Destruction of the history and memory of cities and the demolition of the social order to pave the city

4. According to a study prepared by the British Survey Institute in the summer of 2007 that the number of deaths of the invasion of Iraqs by that date about one million people, out of the 26 million are the population of Iraq. Which will be the goal of research in addition to the real reasons for this brutal occupation.

Keywords: wars, occupation, human rights violations, genocide.

هدف البحث :

يهدف البحث الى توضيح مبررات احتلال العراق عام 2003 وما تلاها من نتائج كارثية على الناس والوطن على حد سواء .

الكلمات المفتاحية: الحروب، الاحتلال، انتهاك حقوق الانسان، الابدادة الجماعية ، اباداة المجتمع .

مبررات الاحتلال :

هناك اسباب وهمية ادعى بها المحتلون لغزو العراق وأخرى حقيقة لم يشيروا لها وهي :

اولا -الاسباب الوهمية للاحتلال :

كانت الولايات المتحدة الامريكية ومعها بريطانيا تروج لاسباب تدعي انها كافية لاحتلال العراق واسقاط حكومته تتلخص بامتلاكه لاسلحة دمار شامل ، ومساعدته لمنظمات ارهابية متطرفة منها القاعدة .

الا ان بوش كان مصرا على احتلال العراق ، اذ جاء في كتاب بوب وود ورد : ان الغزو الامريكي للعراق كان على جدول اعمال الرئيس بوش منذ توليه السلطة في اميركا . (1)

وكذبت الولايات المتحدة لتبرير حربها على العراق منها اكاذيبها لتبرير غزوها اذ جاء

في تقرير لـ Associated Press بتاريخ 24 يناير سنة 2008 أن مؤسستي The Center for public integrity and the Fund for Independence in Journalism وجدتا بأن الرئيس بوش وكبار مساعديه قد كذبوا 925 مرة بعد أحداث 11 سبتمبر وذلك لتسويق خطر العراق على الأمن القومي الأمريكي .

وتمكنت الولايات المتحدة الامريكية من استمالة عدد من الدول الاخرى منها : استراليا واسبانيا وايطاليا والدنمارك وهولندا والبرتغال وكوريا الجنوبية ودول من اوربا الشرقية منها بولندا .

ومما يؤكد انها ذرائع وهمية ، ما ذكره موقع محيط الاخبار في نشرته الصادرة يوم السبت الواقع في السابع من يونيو 2008 إن لجنة الاستخبارات بمجلس الشيوخ الأمريكي أقرت في سابقة هي الأولى من نوعها تقريراً مكتوباً يوجه اللوم بشكل مباشر إلى الرئيس الأمريكي جورج بوش وإدارته بتهمة إساءة استخدام المعلومات الاستخباراتية لتبرير حرب العراق . وقد تم تمرير التقرير بلجنة الاستخبارات التي انعقدت برئاسة السيناتور الديمقراطي جون روكفلر بتصويت 10 أعضاء بالموافقة مقابل 5 حيث لوحظ انضمام عضوين جمهوريين بارزين إلى الديمقراطيين في الموافقة .

وكانت سطور التقرير الاستخباراتي السنوي للكونجرس وهو في الواقع عبارة عن تقريرين، قد أكدت قيام إدارة بوش بخداع الشعب الأمريكي حين تحدثت عن اتصالات بين العراق وتنظيم القاعدة وكذلك لم ينقل صانعو السياسات بدقة التقييمات الاستخباراتية الحقيقية حول حقيقة اتصال الرئيس العراقي بالقاعدة لتترك الانطباع لدى الرأي العام، بأن هذه الاتصالات قد أسفرت عن تعاون كبير بين العراق لتعضيد تنظيم القاعدة .

كما ان هيلاري كلينتون وزيرة الخارجية اذبان رئاسة اوباما الاولى : ذكرت في مذكراتها التي نشرتها في كتاب : « ندمت كثيرا لانني صوت بالموافقة وعدد من الديمقراطيين والجمهوريين على حد سواء ، على العمل العسكري في العراق» وفي مكان اخر من الكتاب تذكر ، لن استطيع تغيير تصويتي على قرار الحرب في العراق، مهما رجوت . (2)

وكتب الرئيس بوش الابن في مذكراته : قال لي كولن باول ، تبين الحقائق المتوفرة وسلوك العراق ان صدام حسين ونظامه يعملان على اخفاء جهودهما لانتاج مزيد من اسلحة الدمار الشامل . (3)

ذكرت شبكة تلفزيون "سي بي أس" (الاخبارية الامريكية) في يوم 4 سبتمبر/أيلول 2002 انها حصلت على وثائق تظهر أن قرار غزو العراق اتخذه وزير الدفاع الأميركي آنذاك دونالد رمسفيلد بعد ساعة من وقوع هجمات 11 سبتمبر/أيلول 2001 على واشنطن ونيويورك. (4)

كما ان وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة كونداليزا رايس، نفت في لقاء عقده في معهد بروكينغز أن يكون سبب غزو العراق هو جلب الديمقراطية له، قائلة «لم يكن قط في خطط الرئيس بوش حينها استخدام القوة العسكرية من أجل جلب الديمقراطية، لا في العراق ولا في أفغانستان».

وضمن السياق، وجهت لجنة جون تشيلكوت البريطانية التي استغرقت سبع سنوات للتحقيق في قرار المشاركة في غزو العراق، انتقادات قاسية لرئيس الوزراء الأسبق، توني بلير، معتبرة ان «اجتياح العراق عام 2003 حدث قبل استنفاد كل الحلول السلمية» وان «خطط لندن لفترة ما بعد الحرب لم تكن مناسبة». وخلص التحقيق إلى أن تبرير وتخطيط وتعامل رئيس الوزراء البريطاني الأسبق توني بلير مع حرب العراق اشتمل قائمة من الإخفاقات ، أن نظام صدام حسين لم يكن يشكل خطر على المصالح البريطانية وأن أسلحة الدمار الشامل زُعم أن النظام العراقي كان يمتلكها وأن الحرب التي شنتها بريطانيا و الولايات المتحدة ضد العراق في 2003 لم تكن ضرورية. فالقرارات التي اتخذت بشأن بلاد الرافدين بنيت على معلومات "مغلوبة وغير دقيقة". وفي هذا الإطار، أوضح تشيلكوت أنه "أصبح من الواضح الآن أن السياسة بشأن العراق وضعت على أساس معلومات مخابرات وتقييمات مغلوبة لم تفند رغم أنه كان يجب أن يحدث ذلك". (5)

تم غزو واحتلال العراق ما بين 20 مارس 2003 و18 ديسمبر 2011 دون تفويض اممي ، دام وجود قوات الاحتلال في العراق حوالي تسع سنوات سادت فيها مختلف مظاهر الفوضى والدمار وما زالت كذلك. رغم قول الأمين العام السابق للأمم المتحدة، كوفي انان «ان تغيير النظام كان الهدف الأول لحرب العراق وأنها كانت غير شرعية»(6)

ثانيا -الاسباب الحقيقية للاحتلال :

الان هناك أسبابا أخرى مختلفة (سياسية واقتصادية وحتى حضارية) ظلت قيد التداول في وسائل الإعلام العالمية وأروقة السياسة الدولية، وأصبح بعضها أكثر إقناعا للمراقبين انطلاقا من سير الأحداث ومآلات الحرب وتكشف أسرار تحضيراتها والتي يمكن اجمالها بما يأتي .

1- اسباب عقائدية :

تبنى هذه الاسباب اليمين المسيحي الصهيوني وتيار المحافظين الجدد في اميركا ، حيث يمثل اليمين المسيحي كنائس وطوائف مسيحية معينة تدعو لاسباب عقائدية الى دعم امريكي مطلق لاسرائيل بحسبان ذلك يساعد ويسهل في تحقيق نبوءات وردت في الكتاب المقدس ، طبقا لتفسيرات تلك الطوائف . كما ان جزءا من تكويناته من ينتمي الى قطاع المال الامريكي الذي يطلق عليه (لوبي وول ستريت) بالاضافة الى قطاع الاعمال الامريكي في عمومه .

ومنها من ينتمي الى قطاع المجمع الصناعي العسكري ، احدى ركائز التنمية الامريكية ، واحدى النقاط الصلبة ضمن المؤسسات الفاعلة والمؤثرة في صنع السياسة الامريكية . وقد رأت التيارات المؤيدة ضمن صفوفها في الحزب الجمهوري ، ان مصالحها متوافقة مع اطروحات اليمين المحافظ الذي يرى ان حرب الولايات المتحدة خارج حدودها سواء بشكل مباشر او من خلال وكلاء عنها ، ينتج عنها ارباح هائلة خاصة للمجمع الصناعي

العسكري ، بالإضافة الى توفير فرص لتجربة احدث الاسلحة في ارض المعركة بما يمكن من تطويرها او تصحيح ما بها من اوجه خلل او نقص. (7)

ويوجد المحافظون الجدد على الساحة السياسية ضمن الحزبين الجمهوري والديمقراطي على السواء. وبرغم تقاربهم أكثر مع توجهات الجمهوريين، فإن صراعهم الفكري هو موجه ضد المحافظين التقليديين والليبراليين ، بل إنه أكثر شراسة في حربهم ضد المحافظين التقليديين داخل الحزب الجمهوري(8).

وكان المحافظون الجدد في البنتاغون، الذين امتلأت قلوبهم بالحقد والكراهية، ضد الإسلام والمسلمين، وشحنت صدورهم بروح الانتقام، يجهدون أنفسهم بمراجعة الكتب السماوية المحرفة، ويستمعون إلى هذيان الحاخامات والقساوسة والمنجمين، فتراهم منكبين على تفسير النصوص الإنجيلية والتوراتية المزيفة.(9)

فقد هيمن على الحزب الجمهوري في الكونجرس منذ نهاية السبعينيات، تيار اختلف عن التيار الذي هيمن تقليدياً عليه، وصار يضع الأجندة السياسية الداخلية والخارجية، ويفرضها على البيت الأبيض، وكان لهذا التيار موقف معاد للأمم المتحدة، أدى إلى امتناع واشنطن عن تسديد الحصة الأمريكية في ميزانية الأمم المتحدة. كما كان وراء سلسلة من القوانين التي رسمت سياسة الولايات المتحدة الخارجية في التسعينيات، منها قانون بولتون لفرض العقوبات على إيران وليبيا، وصولاً إلى قانون تحرير العراق الذي صدر في 1998، ونص على أن تغيير النظام العراقي هو السياسة الرسمية للولايات المتحدة الأمريكية (10).

2- اسباب خرافية :

كان الرئيس الأميركي السابق جورج بوش الابن من أشد المؤمنين بالخرافات الدينية الوثنية البالية، وهو مهوس بالتنجيم والغيبيات، وتحضير الأرواح، والإنغماس في المعتقدات الروحية المريية، وقراءة الكتب اللاهوتية القديمة، وفي مقدمتها (التوراة)

ويجنح بوش بخياله الكهنوتي المضطرب في فضاءات التنبؤات المستقبلية المستمدة من المعابد اليهودية المتطرفة، وهو يميل إلى استخدام بعض العبارات الغريبة وتكرارها في خطابه، مثل: القضاء على "محور الشر" و "بؤر الكراهية" و "قوى الظلام" و " ظهور المسيح الدجال" و " شعب الله المختار"، و " الهرمجدون" و " فرسان المعبد"، ويدعي أنه يتلقى رسائل مشفرة يبعثها إليه " الرب" عن طريق الإيحاءات الروحية والأحلام الليلية. وهو يؤمن بنبؤات اليمين المسيحي المتطرف الذي يتحدث عن ارما جدون وشيكة، وعودة المسيح الدجال (11.)

وقد كشف الرئيس الفرنسي السابق جاك شيراك، في حديث مسجل له مع جان موريس كلود مؤلف كتاب، (لو كررت ذلك على مسامعي فلن اصدقه) عن صفحات جديدة عن من أسرار الغزو الأميركي، قائلا: (12)

حيث قال الرئيس الفرنسي:

تلقيت من الرئيس بوش مكالمة هاتفية في مطلع عام 2003، فوجئت فيها بالرئيس بوش وهو يطلب مني الموافقة على ضم الجيش الفرنسي للقوات المتحالفة ضد العراق، مبررا ذلك بتدمير آخر أوكار " ياجوج ومأجوج"، مدعيا أنهما مختبئان الآن في الشرق الأوسط، قرب مدينة بابل القديمة في العراق (تبعد عن بغداد 100 كم) وأصر على الاشتراك معه في حملته الحربية، التي وصفها بالحملة الإيمانية المباركة، وموازرتة في تنفيذ هذا الواجب الإلهي المقدس، الذي أكدت عليه نبوءات التوراة والإنجيل.

يقول شيراك: هذه ليست مزحة، فقد كنت متحيرا جدا ، بعدما صعقتني هذه الخزعبلات والخرافات السخيفة التي يؤمن بها رئيس أعظم دولة في العالم، ولم أصدق في حينها أن

هذا الرجل بهذا المستوى من السطحية والتفاهة، ويحمل هذه العقلية المتخلفة، ويؤمن بهذه الأفكار الكهنوتية المتعصبة، التي سيحرق بها الشرق الأوسط، ويدمر مهد الحضارات الإنسانية، ويجري هذا كله في الوقت الذي صارت فيه العقلانية سيدة المواقف السياسية،

وليس هناك مكان للتعامل بالتنبؤات والخرافات والخزعات والتنجيم وقراءة الطالع، حتى في غابات الشعوب البدائية.

لم يصدق جاك شيراك، أن أمريكا وحلفاءها سيثنون حربا عارمة مدفوعة بتفكير سحري ديني ينبع من مزابل الخرافات المتطرفة، وينبعث من كهوف الكنيسة الإنجليكانية، التي مازالت تقول: كانت الصهيونية أنشودة مسيحية ثم أصبحت حركة سياسية.

ويرى المؤلف إن الموقف الفرنسي الرسمي والشعبي كان واضحا في معارضته لتلك الحرب، ومنزعجا من محاولات بوش الغبية لتبرير حربه على العراق وربطها بالنبوءات الكهنوتية المتعصبة.

ويتابع: لم يصدق شيراك أذنيه عندما اتصل به بوش قبيل الحرب على العراق بأسابيع ليقنعه بالتراجع عن معارضته الشرسة، مؤكدا له مرة أخرى أن هذه الحرب تستهدف القضاء على (يأجوج ومأجوج)، اللذان يعملان على بناء جيش إسلامي من المتطرفين في الشرق الأوسط لتدمير إسرائيل والغرب.

وكم كانت دهشة شيراك عظيمة عندما سمع بوش يخبره في مناسبة أخرى عبر الهاتف، ويقول له حرفيا أنه تلقى وحيا من السماء لإعلان الحرب على العراق، لأن يأجوج ومأجوج إنبعثا من جديد في العراق، وهو في طريقه إلى لمطاردتهما لأنهما ينويان تدمير الغرب المسيحي!

وشعر شيراك حينها بالخجل والفرع من هذا التبرير السخيف ومن هذه السذاجة والصفاقة لكنه لم يكن يتصور أبدا أن تطرف بوش وميوله الدينية نحو تحقيق نبوءات التوراة على أرض الواقع، يقودانه إلى ارتكاب مثل هذه الحماقات التاريخية الكارثية، وازدادت مخاوف شيراك عندما صار بوش يعيد تكرار الإشارة إلى (يأجوج ومأجوج) في مؤتمراته الصحفية والسياسية.

يذكر المؤلف أن جاك شيراك وجد نفسه بحاجة إلى التزود بالمعارف المتوفرة بكل ما تحدثت به التوراة عن يأجوج ومأجوج وقد طالب المستشارين بمعلومات أكثر دقة من

متخصصين في التوراة، على أن لا يكونوا من الفرنسيين، لتفادي حدوث أي خرق أو تسريب في المعلومات، فوجد ضالته في البرفسور (توماس رومر)، وهو من علماء الفقه اليهودي في جامعة لوزان السويسرية، وأوضح البرفسور له : إن يأجوج ومأجوج ورد ذكرهما في سفر التكوين، في الفصلين الأكثر غموضاً، وفيهما إشارات غيبية، تذكر: (أن يأجوج ومأجوج سيقودان جيوش جرارة لتدمير اسرائيل ومحوها من الوجود، وعندئذ ستهب قوة عظمى لحماية اليهود، في حرب يريدتها الرب، وتقضي على يأجوج ومأجوج وجيشيهما، ليبدأ العالم بعدها حياة جديدة).

ثم يتابع المؤلف:

إن الطائفة المسيحية التي ينتمي إليها بوش، هي الطائفة الأكثر تطرفاً في تفسير العهد القديم (التوراة)، وتتمحور معتقداتها حول ما يسمى بالمنازلة الخرافية الكبرى، ويطلقون عليها اصطلاح (الهر مجدون)، وهي المعركة المنتظرة، التي خططت لها المذاهب اليهودية المتعصبة، واستعد أتباعها لخوضها في الشرق الأوسط، لأنهم يعتبرونها من المعارك الحتمية الفاصلة.

يساند هؤلاء في هذه المهمة الغبية فريق متكامل من السحرة والمشعوذين، وهم يستنبطون سيناريوهات حروبهم الاستعلائية والاستباحية من شخبطات سفر التكوين وسفر حزقيال، والتلمود والزوهار والطاروط، ويستشهدون بها في خطاباتهم وحملاتهم الإعلامية، ويعتمدون عليها في صياغة بيانات معركة (الهرمجدون) قبل وقوعها، و(الهرمجدون) كلمة عبرية مكونة من مقطعين، (هر) أو (هار): بمعنى جبل، و(مجدون): إسم وادٍ في فلسطين، يقع في مرج ابن عامر، وكلمة (هرمجدون) تعني: جبل مجدون. (13).

وبصرف النظر عن مدلول الكلمة، فإنها ترمز إلى الحرب العدائية، التي تخطط لها أمريكا ومؤيدوها، والهرمجدون عقيدة فكرية ولدت من ترهات الأساطير الغابرة، وانبعثت من

رماد النبوءات الضالة، فهي عقيدة شريرة خطيرة ومعادية، تغلغت في قلب أكثر من 1200 كنيسة إنجليكانية، والهرمجدون أذوبة كبرى رسخها أعداء الإسلام في وجدان قسم من الأمريكيين.

3- رغبتهم في السيطرة على النفط في العراق خاصة والنفط العربي عامة :

ياتي في طليعة أسباب حمس الحكومتين الأميركية والبريطانية في غزو العراق وضع اليد على ثروة العراق النفطية الهائلة، فقد تحدثت تقارير عديدة عن التحريض على غزو العراق من طرف مسؤولي شركات نفط أميركية كبيرة، من بينها مثلاً مجموعة هاليبيرتون النفطية التي كان ديك تشيني نائب الرئيس الأميركي آنذاك يتولى إدارتها حتى عام 2000. ويستدلون على صحة ذلك بأن وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) منحت هاليبيرتون -دون التقدم بعروض مناقصة- في نوفمبر/تشرين الثاني 2003، عقدين مختلفين الأول بسبعة مليارات دولار لإعادة تأهيل البنى التحتية النفطية العراقية والتزويد بالمنتجات النفطية المكررة في العراق، والثاني لتقديم دعم لوجستي للقوات الأميركية في الشرق الأوسط وآسيا الوسطى بقيمة 8.6 مليارات دولار.

كما ان الان غريتسبان رئيس اتحاد المصارف المركزية الامريكية ذكر في

مذكراته المنشورة ، حين سئل عن رأيه الحقيقي لغزو العراق : انه النفط ، وكانت امريكا تهدف الى استيلاءها على نفط العراق ، وزيادة طاقته الانتاجية ، والى التحكم من خلاله بأوروبا التي تستورد النفط من الخارج⁽¹⁴⁾

كما أكدت وثائق سرية حكومية بريطانية وجود علاقة قوية بين شركات ومؤسسات نفطية وعملية غزو العراق، وقالت إن خططا لاستغلال الاحتياطي النفطي العراقي الذي يبلغ الاحتياطي المؤكد منه 150 مليار برميل والاحتياطي المحتمل 500 مليار برميل ، تمت مناقشتها بين مسؤولين حكوميين وبين كبريات الشركات النفطية العالمية، وخاصة البريطانية منها (بينها شركات "شل" و"بي بي" و"بي جي") قبل عام من تاريخ غزو العراق.

وأفادت الوثائق بأن الحكومة قالت لهذه الشركات إن من الضروري أن يكون للشركات البريطانية النفطية حصتها من الاحتياطي العراقية الهائلة من النفط والغاز، وذلك مكافأة للدور الذي قامت

به لندن والمتمثل في التزامها سياسيا وعسكريا بالخطط الأميركية الساعية إلى إسقاط النظام العراقي. (15)

حصّلت الشركات الأمريكية على عقود احتكارٍ لاستغلالِ النفطِ العراقيِّ والثَّقيبِ عن آبارٍ جديدةٍ لمُدَّة ثلاثين عامًا، ويعود الفضلُ في هذا للسيد حسين شهبستاني، وزير النفطِ العراقيِّ الذي اختاره الحاكم العسكريُّ بول بريمر لهذا المنصب، ومن أجلِ هذا الغرض. (16)

نتائج الاحتلال :

كان لاحتلال العراق نتائج كارثية مدمرة منها ما يأتي :

1- انتاج دستور عراقي ملئ بالالغام القابلة للانفجار :

حدد الرئيس الامريكى بوش مهلة زمنية لاعداد الدستور العراقي الدائم الذي على اساسه ستجرى الانتخابات وفق التوقيتات الاتية ، 15 اغسطس 2005 تسلم مسودة الدستور ، و 15 اكتوبر يتم الاستفتاء يليه 15 ديسمبر من العام نفسه تجري الانتخابات على اساسه وهو ما حصل بالفعل وهكذا فرض الدستور فرضا (17).

وانتج دستورا حمل بصمات نوح فيلدمان ، القانوني الامريكى المناصر لاسرائيل الذي اعد مسودة الدستور الاولى ، مثلما عمل الخبير الامريكى بيتر غالبرايت في وقت لاحق على صياغته بعض المواد ذات الطبيعة الاشكالية لانها تشكل مصدر خلاف واختلاف وتباعد وتناحر بدلا من ان يكون الدستور القاسم المشترك الاعظم الذي تلتقي عنده الارادات للقوى والاحزاب والمنظمات السياسية والجماعات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ذات المصالح المتنوعة. (18)

فاذا به يصبح هو بالذات تعبيراً عن المشكلات والصراعات التي تعاني منها الدولة ما بعد الاحتلال ، وهذه كلها تنطلق وتصب في صيغة المحاصصة التي اعتمدها ، حيث يدور النزاع حول تمثيل هذه الجماعة او تلك لتتحدث لا نيابة عن هذه الطائفة او تلك او تمثل جزءاً منها

وذلك عبر الاستقواء بالمحتل والحصول على الامتيازات ، وخصوصا من جانب امراء الطوائف ، وليس لوسائل اقتناع او نفوذ حقيقي سياسي او فكري او اجتماعي . (19) وهكذا انتج الدستور الحالي حكومات ضعيفة وفسادة وبسبب ذلك اضطر العراق الى السكوت عن تدخلات وتجاوزات لحدوده وارضيه واختراق سيادته في اكثر من موضع ومجال ، وهو الامر الذي يحصل مع ايران التي لها اليد الطولى ، ومع تركيا بزعم ملاحقة حزب العمال الكردستاني التركي . وكذلك عجزها عن تحقيق التنمية المستدامة المستقلة بجميع جوانبها ، وخير دليل على ذلك فشل الدولة ، وهدرها لترايون دولار هي الواردات النفطية خلال المدة 2005 الى 2014 . (20)

2 -مقتل عدد كبير من السكان :

على الرغم من حرص الاحتلال الأمريكي والحكومة العراقية، على إخفاء حقيقة وحجم الخسائر البشرية والمادية للطرفين ، إلا ان العديد من الدراسات والبحوث تناولت هذا الموضوع بدقة، ومن ذلك دراسة حديثة قام بها نيكولاس ديفيز، مؤلف كتاب «دماء على أيدينا: الغزو الأمريكي وتدمير العراق» بالاشتراك مع عدة مؤسسات معنية منها «ميديا بنيامين» ومؤسسة منظمة «كود بينك» النسوية، المهتمة برصد جرائم قادة الحرب على العراق، توصل الباحثان ومن خلال حساباتهما المستندة إلى أفضل المعلومات المتاحة، إلى ان «عدد الضحايا ليس بعشرات الآلاف، كما قد يتبادر إلى الأذهان، بل 2,4 مليون عراقي قتلوا منذ الغزو عام 2003». وكان الجيش الأمريكي ادعى مقتل نحو 77 ألف عراقي بين كانون الثاني/يناير 2004 وآب/أغسطس 2008 . (21)

اوصل ساسة العراق الذين أمسكوا بالسلطة والحكم فيه طوال السنوات التي تلت الغزو أوصلوا العراقيين بمواقفهم إلى الفوضى وعدم الاستقرار، فبدل أن يوحدوا العراقيين فرقوهم، وبدل أن يكونوا عوناً لهم، كانوا غير مبالين بهم ولا بأموورهم، فأهدرت الأموال، وأريققت الدماء وانتهكت

الأعراض ونهبت الثروات، وهم في كل هذه الأزمات تراهم صامتون لا يتخذون قرارات مناسبة للحل، وإن اتخذت القرارات فإنها كانت معقدة للمشهد غير معالجة له.

فيصف الكثير من العراقيين أن من يحكم البلد اليوم، ومن يمثل الشعب في أروقة الحكم، هم مجرد دمي متحركة بخيوط يمسك أطرافها صناع القرار الأمريكي. لدرجة أن الكثير منهم فقد الثقة في الدوائر السياسية والعسكرية المحيطة بصانع القرار العراقي في وقتنا هذا، كل هذا كان بسبب خطط الإدارة الأمريكية، والعمل السياسي التي رسمته لإدارة المؤسسات العراقية السياسية منها والعسكرية، وبسبب هذا كله أفقد القدرة في أروقة السياسة العراقية على إيجاد حلول حقيقية يمكنهم الاعتماد عليها في بسط الأمن وتوفير الحياة الكريمة للعراقيين. ولكن لم يفلحوا في ذلك إلى يومنا هذا كون أساسهم الذي بنوا عليه حكمهم كان ضعيفاً، وأوصل البلاد والعباد إلى دمار شامل في كل المرفق .

فنرى العراق بعد ستة عشر عاماً مقسماً على أسس طائفية وعرقية مقيتة، نشرت فيه روح التعصب للقومية والطائفية والمذهبية التي لم تكن متوفرة قبل ذلك الغزو كما حدثت بعده. فأصبح كل شيء في البلد يسير على تلك الأسس، والتي إن بقيت فيه لن تقوم للعراق قائمة في الأعمار والازدهار إلى أن يشاء الله، فقد قامت تلك القوات على نشر ثقافة المكونات وفق الأماكن وساكنيها من الشيعة والسنة والكرد والتركمان وغيرهم، ووفق ما رسمته في هذا الشأن كانت السياسة والفتن الطائفية قد نمت في تلك الأماكن أيضاً. (22)

3-استباحة ممتلكات الدولة والمتاحف ودور العلم :

منذ الساعات الأولى لسيطرة الجيش الامريكي على بغداد ، قامت قوات الاحتلال باجراءات خبيثة اكتفت بالسيطرة على مبنى وزارة النفط والقصر الجمهوري، بينما شجعت على استباحة وسرقة كل مؤسسات الدولة دون استثناء رغم قدرتها على منع ذلك.

وقامت وقتها جموع منظمة وبعضها عشوائية، باقتحام الدوائر الحكومية والبنوك والمتاحف والمعسكرات وسرقت وخربت كل شيء فيها، وتوجهت بأغلب المسروقات نحو حدود دول الجوار. وأقامت قوات الاحتلال مناطق لتجميع ملايين القطع من الأسلحة بضمنها الطائرات والدبابات والصواريخ والسفن العائدة للجيش العراقي، في مناطق سمحت فيها للعصابات بتدمير تلك الأسلحة وتحويلها إلى خردة صدرتها إلى الخارج أيضا في وقت قامت جماعات منظمة أخرى بهتريب كميات هائلة من تلك الأسلحة إلى دولة مجاورة.

واعترف ريشارد ارميتاج نائب وزير الخارجية الامريكي انذاك ، بان عمليات النهب انتشرت بسبب عدم اعطاء القوات المتمركزة على مقربة من المواد المنهوبة امرا بالتدخل مع اللصوص .

وقال سيت مولتون وهو ضابط في المارينز خدم في لعراق من مارس الى سبتمبر 2003، لم يطلب قط وقف عمليات النهب عندما حدثت امامنا . (23)

وتعمدت قوات الاحتلال تفكيك الجيش والشرطة والأجهزة الأمنية وفي الوقت نفسه سمحت بنهب المعسكرات فأصبح العراق دولة بلا سلاح أو أجهزة أمنية مقابل شعب مسلح ومنظمات مسلحة جاءت من الخارج تسيطر على الشارع، وكان ذلك السلوك للاحتلال متعمدا بهدف اضعاف البلد وتمزيقه وإغراقه في الفوضى والأزمات رغم علمه بان ذلك سيخلق فراغا أمنيا وبيئة يصعب السيطرة عليها، أفرزت لاحقا ظهور تنظيمات متطرفة منها الميليشيات، وأحزاب وتنظيمات مرتبطة بأجندات أجنبية . (24)

تم نهب محتويات المتحف الوطني العراقي حيث دخل أشخاص منهم من أهل البلد ومن الخارج، في منطقة العلاوي وسط بغداد، وسرقة ما يمكن سرقة، وتهشيم ما لا يستطيعون سرقة، كله حدث على مرأى ومسمع من القوات الأمريكية التي كانت قريبة من المتحف، حيث تمركزت قطعات الجيش الأمريكي في ساحة المتحف ولم يمنعوا اللصوص من دخوله.

وأن تداعيات وجود القوات الأمريكية لم تقتصر على سرقة المتحف العراقي فقط بل كانت أشد وأدهى، وأكثر مرارة وتدميراً لحضارة وادي الرافدين حيث تعرض ما يقارب من خمسة عشر ألف موقع أثري للسرقة والنهب، ونهب أهم وأغنى آثاره، وأستمر هذا النهب المنظم والسرقات الكبيرة لأكثر من ستة أشهر على الرغم من أن القوات الأمريكية تجوب العراق في كل مكان، وتحمي المؤسسات النفطية والأمنية إلا المواقع والمدن الأثرية بقيت بلا حماية فأنها خارج اهتمامهم أو ربما كان الأمر مقصوداً!. (25)

وانتهكت القوات الأمريكية، مدينة أور الأثرية، فحولتها إلى ثكنة عسكرية لتجول دبابتهم ومدركاتهم وسيارات الهمر الضخمة، قرب الزقورة أعلى المعابد السومرية، في انتهاك صارخ، ولم يُسمح لدائرة آثار ذي قار، الدخول لأور. استوطنت القوات الأمريكية متحف الناصرية وحولته إلى ثكنة عسكرية نصبت فيه الجنود القناصة، وراداراتهم، وغرفة لمبيت الجنود وطبخهم وطعامهم ونفاياتهم .

وكانت بابل المحطة الأكثر ضرراً، تحولت المدينة الأثرية إلى قاعدة عسكرية أمريكية، وشارع الموكب الذي سار به ملوك بابل وشعبها وكهنتها سارت به الدبابات الأمريكية التي دمرت أرضيته وهشمت القطع الأثرية على جانبية، وامتلات المتارب الأمنية التي جلبوها كسواتر لهم بقطع الفخار وأجزاء الرقم الطينية المسمارية .

كما استخدمت القوات الأمريكية، موقع كيش الأثري، إحدى أهم المدن السومرية، قاعدة لتدريب الجيش الأمريكي وهبوط طائراته على هذه المدينة المقدسة تاريخياً. ذكر كتاب (كيف نهب العراق.. تاريخاً وحضارة) لمؤلفه الصحفي "فيلب فلاندران" ان هناك الكثير من اليهود الأمريكيين والبريطانيين الذين كانوا ضمن القوات المحتلة والذين لهم اهتمام بالبحث عن الآثار والتراث اليهودي في أرض الرافدين من أجل نقله الى إسرائيل. وهناك المنظمات العالمية لتجار الآثار بالتعاون مع اللصوص والسراق المحليين قد سرقوا الكثير من الآثار الموجودة في المناطق الأثرية العراقية وبعدها تم تهريبها الى الحدود لأسواق الدول المجاورة وهناك كانت الجهات

والمنظمات الصهيونية والأوروبية بانتظارها وشرائها بأعلى الأثمان، وهكذا تم التخريب والدمار بأفراغ العراق من حضارته . (26)

وكتب خبير المكتبات في اليونسكو الذي أرسلته المنظمة لمعاينة الخراب الحاصل في محتوياتها من المخطوطات، المحفوظات الوطنية» التي كانت موجودة في مبنى المكتبة الوطنية، قد أحرقت هذه المحفوظات بشكل كامل. وكذلك لم يبد هذا الخبير اهتماماً كبيراً بالمراجع العلمية، التي فقد أو دمر منها ما يعادل 30% من المكتبة الوطنية، و90% من مكتبة الأوقاف، وكلا المكتبتين تعتبران من أهم المكتبات في العالم العربي. (27)

5- آثار الاحتلال على منظومة القيم الاجتماعية للمجتمع العراقي :

والتي تمثلت في العديد من التأثيرات السلبية على منظومة القيم الاجتماعية وهي :

1- تدمير وتمزيق الهوية الوطنية بالكامل :

لقد كان للاحتلال الأمريكي للعراق والذي دخل سنته السادسة عشرة صورة بشعة ومروعة لعمل منظم من دولة محتلة هي القطب الأقوى في العالم في كل شيء ، تجاه بلد وشعب يمتلك إرثاً

حضارياً يمتد لآلاف السنين في عمق الزمن، كان الهدف الرئيس لهذا الاحتلال هو تحطيم المنظومة القيمية المتكاملة للمجتمع العراقي وتدميرها باعتبارها جزءاً أساسياً من عملية الرفض التاريخية لكل معطيات ومفاهيم التسلط والاستعمار وسلب حقوق الشعوب العربية والإسلامية .

(28)

فقد اشارت عديد من التقارير الدولية التي صدرت متناولة الوضع الاجتماعي في العراق بعد غزوه واحتلاله والتي منها تقرير صدر نهاية شهر نيسان 2010 من معهد الديمقراطية التابع للحكومة الأمريكية والمستند إلى تقرير منظمة العمل ومنظمة حقوق الإنسان بعنوان: (أصبح العراق مركز الخطف والدعارة وقطاع الطرق في الشرق الأوسط)، في هذا التقرير أرقام ونسب وسرد لحقائق مخيفة عن العراق تتعلق بالفقر والبطالة ، وأن 52% من العراقيين يعيشون تحت مستوى الفقر بمعدل لا يتجاوز فيه دخلهم دولارين باليوم .، وإن نسبة 70% من العراقيين

يفتقر إلى ماء الشرب النظيف ، وإن ثلث السكان يحتاجون إلى مساعدات طارئة ، و استشرى خطف وبيع الأطفال والأيتام والإتجار بالأعضاء البشرية.و إن نسبة وفيات الأطفال في العراق هي الأعلى عالميا، وإن واحدا من كل ثمانية أطفال يولدون أحياء في العراق يموت قبل بلوغ السنة الخامسة من عمره .

و انتشرت ظاهرة اختطاف الاطفال حتى باتت تصيب حسب تقديرات اليونسيف 50 طفلا في الشهر في المتوسط ، ويات طفل واحد من كل خمسة اطفال عراقيين اليوم معرضا للقتل او الاصابة او العنف الجنسي او التجنيد في صفوف المجموعات المتطرفة . (29)

مما يمكن القول إن أول وأهم القيم التي استهدفها الاحتلال هي زعزعة ثقة العراقي

بمجتمعه فقد اهتزت عند العراقيين ثقتهم بمجتمعهم ككل، وأضحى العراقي اليوم ينظر إلى

مجتمعه الذي يعيش فيه أنه مجتمع عاجز مفكك لا يملك أية أطر تعبر عن تطلعاته وطموحاته.

ولا توجد أي إستراتيجية لترتيب علاقته بالدولة أو حتى نقل مطالبه للسلطة، مجتمع يترسخ فيه

الانحلال والفساد، مجتمع أوكل أمره إلى قيادات تدعي إنها دينية والتي هي بدورها لا تخرج عن

التفكير بطريقة (ثيوقراطية) القرون الوسطى في أوروبا في نظرتها للمجتمع والسياسة، وكل ذلك

قسم المجتمع طائفيا وتحطمت حتى الصورة الهشة عن المواطنة في جامعها المشترك كأفراد في

مجتمع له دولة . (30)

ويأتي ذلك في وقت ارتفعت فيه نسبة الفقر في العراق مؤخرا، حسب وزارة التخطيط التي أعلنت،

ان نسبة الفقر في البلاد وصلت إلى 30 في المئة بعد أن كانت 19 في المئة. كما تشير

الاحصائيات إلى ان سكان العشوائيات في العراق بلغوا عام 2018 أكثر من 13 في المئة من

سكان العراق. (31)

وفي عام 2016 ، وبعد 13 سنة على الغزو وتداعياته ، يحتاج 11 مليون شخص في بلد من اغنى البلدان العربية

بالموارد الطبيعية الى شكل من اشكال المساعدة الانسانية . وهذا الرقم مرشح للزيادة .

ب- الخلل الفادح في الخدمة العامة :

يجد المواطن في العراق أن دولته منسلخة عن المجتمع لأنها لا تعبر إلا عن مصالح طائفة أو فئة اجتماعية محدودة بصورة مباشرة وضيقة ولا تتجاوزها إلى مجموع المصالح العليا للبلاد، وهذه الصورة السلبية تقود المواطن بالضرورة إلى سلوكيات وممارسات تؤثر سلباً في النظام الاجتماعي كظواهر العنف والسرقات وشيوع الفساد الأخلاقي وقد يصل الحال إلى فلتان أمني واجتماعي خطير للغاية، وهذا ما دفع الملايين من أبناء الشعب إلى الهجرة من العراق حيث بلغ نسبة النازحين في الداخل 30 بالمائة من مجموع عام 2015 ، يعيشون في ظروف سيئة لا تتوفر فيها اي مستلزمات ومنها المساكن التي هي عبارة عن خيام لاتوفر لهم الحماية المطلوبة. (32)

فالحكومة التي نصبها الاحتلال في نظر المواطن العراقي قد فشلت في ضمان الحد الأدنى من أمنه وسلامته وإقامة حد أدنى من حكم القانون والقضاء النزيه والعدل، ففي العراق أكبر عدد سجون في العالم فيه 36 سجناً عدا سجن أبو غريب الذي يعد الأرحم من بينها رغم فضائحه وتضم هذه السجون 400 ألف معتقل منهم 6500 حدث و10 آلاف امرأة . هناك أكثر من 420 مركز اعتقال سري في العراق فضلاً عن السجون المغلنة ، و هناك ما يزيد عن 3500 معتقل في

أماكن سرية تابعة لوزارة الداخلية، يمارس ضدهم التعذيب اليومي المبرمج، حتى أصبحوا مستعدين للاعتراف بأية جريمة خلاصاً من تعذيب لا يطاق. (33)

وسُجل أيضاً 58 ألف مفقود لا يُعرف مصيرهم حتى الآن منذ مطلع عام 2003 ولغاية ديسمبر/كانون الأول 2016، إضافة إلى 271 ألف معتقل من بينهم نحو 187 ألف معتقل لم يُحالوا للقضاء حتى الآن.

وسجّلت سنوات ما بعد الاحتلال وجود 3.4 ملايين مهجر خارج العراق موزعين على 64 دولة عربية وأجنبية، إضافة إلى 4.1 ملايين مهجر داخل العراق من بينهم 1.7 مليون يعيشون في معسكرات ومخيمات في محافظات عراقية مختلفة. (34)

ورصد أكثر من 5500 قتيل ومخطوف وسجين بين عالم ومفكر وأستاذ وأكاديمي وباحث ، وخاصة علماء الذرة والفيزياء والكيمياء ، 80 بالمائة من عمليات الاغتيال ممن يحلون شهادة الدكتوراه ومن العاملين في الجامعات، وأكثر من نصف القتلى يحمل لقب أستاذ وأستاذ مساعد وثلاثهم مختص بالعلوم والطب . (35)

استنادا الى الاحصاءات التي نشرتها جمعية الاكاديميين العراقيين ، فان فرق الموت التي دخلت العراق مع الاحتلال قد قتلت في العام الاول للاحتلال 310 عالما وأستاذا جامعيًا ، ادرجوا في قوائم التصفيات التي كانت تحوي اكثر من 500 اسما لهؤلاء العلماء والاساتذة . كما اجبر 17000 الف عالم وأستاذ على مغادرة العراق . (36)

خطف وتغييب 12 الف مواطن من محافظات الانبار و نينوى وصلاح الدين وديالى عام 2014 بعد القضاء على داعش فيها ، بحجة تدقيق مواقفهم ، لكنهم لم يطلق سراحهم رغم مرور عدة اعوام على اعتقالهم ، كما لم يعلن اين هم الان ولماذا غيبوا ، علما ان منهم عدد كبير من الاطفال و بلغ أعداد الأميين في العراق 5 ملايين عام 2017، إن 30% فقط من تلاميذ العراق يذهبون إلى المدارس، و باتت الأمية تهدد الوضع التعليمي في العراق بعد أن تمكن منذ عام 1980 من القضاء المبرم على الأمية بشهادة المنظمات الدولية . (37)

إلى جانب ممارسات الاحتلال القائمة على إهانته كرامة المواطن العراقي وكبريائه جعلت هذا

المواطن ينسوخ عن مواظنته ويتجه نحو تصرفات عدوانية مؤذية للمجتمع هي في الأصل غريبة ودخيلة على الثقافة العراقية القائمة على التكاتف والتعايش السلمي في إطار المجتمع الواحد المتعدد الأطياف والأعراق

ج- غياب الترابط الاجتماعي في المنطقة الواحدة :

لقد عرف المجتمع العراقي تاريخيا بكثرة تفاعل أعضائه كمجتمع كبير وكمجتمعات فرعية صغيرة على صعيد المناطق بمختلف مسمياتها فالذاكرة العراقية مليئة بحكايات أبناء المحلة والقرية

والحي الواحد وكيف أن الشخص الغريب لم يكن يستطيع الدخول إلى منطقة أو محلة أو حي دون أن يكون قد تعرض للسؤال من أبناء المنطقة أو المحلة عن سبب دخوله وكيف أن أبناء هذه المناطق كانوا يحيون مناسباتهم فرحا كانت أم حزنا بروح الفريق الواحد، وكيف يجتمع أهالي الحي لمساعدة هذا الجار أو ذاك في مختلف شؤون الحياة المختلفة، وكل هذه التقاليد القائمة على قيم اجتماعية تشيع التآلف والتآزر بين الناس تكاد تتلاشى بعد أكثر من ستة عشر عاما من الاحتلال على خلفية الشرخ الخطير الذي تعرض له المجتمع العراقي والمتمثل في سياسة الفرز الطائفي التي أسس لها الاحتلال وعززتها الأحزاب الطائفية لا سيما التي نشأت وترعرعت في إيران، وهذا يفسر لنا الأعداد الكبيرة للمهجرين داخل العراق.

إذا الحال في العراق ببساطة شديدة مرعب، ليس بسبب حجم الدمار الذي ألحقه الاحتلال بالبنى التحتية ومستوى الخدمات ونهب الثروات في العراق فهذه الأمور يمكن معالجتها بعد زوال الاحتلال بالنظر لما يمتلكه العراق من ثروات مادية وطبيعية وبشرية هائلة. لكن المرعب هو الانهيار القيمي والأخلاقي الذي وصل إليه المجتمع العراقي الذي يمر الآن بمرحلة عصيبة ومظلمة بكل ما تعنيه هذه الكلمة، فالبلدان لا تنتهي بالدمار الذي تسببه الحروب على الأرض لكنها تنتهي وتنهار عندما تفقد مجتمعاتها أركان وعناصر ضبطها الاجتماعي والتي هي منظومة متكاملة من القيم والأخلاق والتقاليد والأعراف المتوارثة جيلا بعد جيل والمبنية على أسس دينية وحضارية .

حدوث تشظي سياسي واجتماعي خطيرين في العراق إذ وصل عدد الكيانات السياسية إلى 550 كيانا وحزبا ووجود 11400 منظمة مجتمع مدني، و126 شركة أمنية بجانب 43 جهاز ميليشيا مسلحة تابعا للأحزاب السياسية والدينية، و220 صحيفة وجريدة ممولة من قبل جهات خارجية، ووجود 45 قناة تلفزيونية تابعة لجهات حكومية وشخصيات سياسية ودينية ورجال أعمال وإعلاميين، و67 محطة إذاعية، والقسم الأكبر منها يتم الصرف عليها من قبل أجهزة مخابرات ودول أجنبية . (38)

د-فساد ورشوة :

هذا الانهيار اللامعقول في منظومة قيم وأخلاق المجتمع العراقي لم يكن في حقيقته إلا نتيجة طبيعية لضياع هيبة الدولة وسلطة القانون بفعل الفساد الإداري الذي استشرى في الجسد العراقي منذ بدء الاحتلال في 2003 وحتى يومنا الحاضر، فعندما تتحول الحكومة عن أداء واجباتها تجاه المجتمع وينشغل مسئولوها باختلاف مناصبهم بسرقة ونهب المال العام، فإنه من الطبيعي جدا أن يفقد المجتمع تماسكه وتنهار المرتكزات الأخلاقية والاجتماعية التي يقف عليها، فالفساد الإداري في العراق متفرد في نوعه، فساد ليس له نظير في العالم بأسره، إذ لا هم للمسؤولين إلا السرقة، والنظام الحكومي بمجمله ينخر فيه الفساد.

صنفت المنظمة العالمية للشفافية ولخمس أعوام على التوالي، صنفت العراق ضمن الدول الثلاث الأكثر فسادا من بين حوالي 180 دولة، وقال ديفيد نوسبوم، المدير التنفيذي لـ(منظمة الشفافية الدولية): إن التقارير تشير إلي أن الفساد في العراق متفاقم بصورة غير معقولة . . (39) إذاً فقد وقع الذي حذرت منه منظمة الشفافية الدولية قبل ما يقرب من بدء الاحتلال وبات العراق اليوم أكبر فضيحة فساد في التاريخ حيث يمارس عدد من المسؤولين العراقيين في مستويات مختلفة نهباً منظماً لأموال الدولة وثرواتها ومرافقها، يتكامل مع إقدام الاحتلال على تبديد مليارات الدولارات من الأصول العراقية التي تم الاستيلاء عليها بعد الاحتلال مباشرة ويتخذ الفساد الإداري في العراق نوعين رئيسيين هما:

الفساد الكبير والفساد الصغير؛ ويتمثل الأول بالرشوة الكبرى التي يشارك فيها مسئولون على مستويات رفيعة ووزراء ومدراء عامون التي غالباً ما ترتبط هذه الرشوة بالتأثير على صانعي ومتخذي القرارات المهمة والإستراتيجية .

أما الثاني فيتمثل بالرشوة المحدودة التي يشارك فيها بعض المسئولين في دوائر مختلفة مثل الجمارك والضريبة والمرور والتسجيل العقاري والجامعات والمدارس وغيرها. (39) وعليه فإن للفساد الإداري آثاراً مدمرة على الفرد والمنظمة والمجتمع وله تكاليفه الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الباهظة وإن الآثار المدمرة للفساد في العراق ليست مجرد قضية

أخلاقية؛ بل إنها قضية عامة لها تكلفتها الاقتصادية والاجتماعية، وإذا وضعنا جانباً الضرر الاقتصادي الذي يسببه الفساد الأكبر في العراق فلا نغفل الضرر الاجتماعي المتمثل في القضاء على هيبة الدولة . (40)

هوامش البحث :

1-Bob word wad ,plan of Attack ,newyrok ,simon and Schuster.20014.

2 - هيلاري كلينتون ،مذكرات هيلاري 2- 2كلينتون ، خيارات صعبة ،شركة المطبوعات للتوزيع والنشرة،بيروت ، 2015، ص 142، 145 .

3- جورج دبليو بوش ، قرارات مصيرية ، مذكرات بقلمه ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر،بيروت ، 2012، ص 325

4-شبكة الجزيرة الاعلامية ، 2019 .

5 -الموقع الرسمي للجنة التحقيق جون تشيلكوت في حرب العراق نسخة محفوظة 05 أغسطس 2011 على موقع واي باك مشين.

6-Kofi Annan,Us invasion of Iraq helped creat Islamic state ,8 februray -2015 .

7-د. وليد محمود عبد الناصر ، الجذور التاريخية لنخب اليمين الامريكي ،مجلة السياسة الدولية ، العدد ، 215،يناير، 2019، ص86-87 .

- د. محمد كمال، الفكر المحافظ والسياسة الخارجية لإدارة بوش الثانية، سلسلة قضايا، العدد5، القاهرة: مركز الدراسات الأمريكية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، نوفمبر، 2004، صفحة 5-7.

8-د. سمير ابراهيم محمد، تأثير أفكار المحافظين الجدد في السياسة الخارجية الأمريكية، مجلة السياسة الدولية، العدد 198، اكتوبر، 2014، ص21.

9- منذر سليمان، قراءة في انعكاسات المشروع الإمبراطوري الأمريكي على المنطقة العربية، مجلة المستقبل العربي، العدد (377)، بيروت، يوليو 2010، ص ص 20-38.

10- د. منار الشوربجي، الثابت والمتغير في السياسة الخارجية الأمريكية، مجلة "السياسة الدولية"، السنة 41، العدد 161، القاهرة: مؤسسة الأهرام، يوليو 2005، صفحة 211 – 212.

11- اريك لوران ، حرب آل بوش ، ترجمة ، مليكة بوشامة ، منشور على الموقع الالكتروني
12 جان موريس كلود ، لو كررت ذلك على مسامعي فلن اصدقه ، منشورات بلون الفرنسية ، 2010 ، ص 39,69.

13- المصدر نفسه ، ص 95,107 .

14- د. محمد كمال، الفكر المحافظ والسياسة لإدارة بوش الثانية، سلسلة قضايا، العدد 5، القاهرة: مركز الدراسات الأمريكية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، نوفمبر، 2004، ص 30 – 35.

15- خير الدين حسيب ، العراق الى اين ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 442 ، اكتوبر ، 2016 ، ص 8 .

16- Aljazeera media net work .2019.

17 -صحيفة راي اليوم الالكترونية 30 نوفمبر ،2018 .

1871- عبد الحسين شعبان ،الازمة العراقية الراهنة ، مستقبل الدولة والسيناريوهات المحتملة ،مجلة المستقبل العربي ، العدد ، 452 ، اكتوبر ، 2016 ، ص 26 .

-Phebe Marr ,The modern history of Iraq ,2nd , Boulder co , 2003 p, 19

26-28.

20- عبد الحسين شعبان ،اشكاليات الدستور العراقي المؤقت ،الحقوق والهيكل السياسية ، دراسات استراتيجية ،مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالاهرام ،يوليو ،2004 .

21- جمال القيسي، آثار الاحتلال على منظومة القيم الاجتماعية للمجتمع العراقي ،مجلة البيان ، 2013 .

22-منظمة الأمم المتحدة ، مكتب تنسيق الشؤون الانسانية ، خطة الاستجابة الانسانية ، العراق،2016.

23-مايكل اوترمان و ريتشارد هيل وبول ويلسون ، محو العراق - خطة متكاملة لاقتلاع عراق وزرع اخر ، ترجمة باسيل انطوان ، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع ،بيروت ، 2011 ، ص5

24- عثمان المختار ،14 عاما على احتلال العراق ، الخراب بالارقام ، موقع العربي الجديد ،9- ابريل 2017 .

25-تفاصيل افضع نفذتها القوات الامريكية في العالم العربي ، موقع العالم العربي ،1-4-2016 . اخبار سكاي نيوز.

26 - تقرير مركز صقر للدراسات والبحوث الاستراتيجية،اعسطس ، 2017

27- فيلب فلاندران، كيف نهب العراق.. تاريخا وحضارة .

28-فريق استشاري منظمة الاسكوا ، الامم المتحدة ،الظلم في العالم العربي والطريق الى العدل – منع نشره من قبل الامانة العامة للامم المتحدة – نشر مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2018 ، ص227

29-منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونسيف) ، ثمن باهض يدفعه الاطفال ، العنف يدمر الطفولة في العراق ، 2016 .

report Arabic- web final

30- وفق الإحصاءات التي أجرتها منظمة الشفافية الدولية المعنية بمراقبة الفساد في العالم/ برلين ،2008 .

- 31- عدد من التقارير الدولية الرصينة ومنها تقرير لمنظمة (هيومن رايتس ووتش الأمريكية) الصادر في 2010 2008.
- 32- حسابات الاسكوا بالاستناد الى بيانات مفوضية الامم المتحدة العليا لشئون اللاجئين .
- 33- دوغلاس ستون قائد المعتقلات الأمريكية في العراق في لقاء مع قناة CNN - الإخبارية في 2008/5/5 .
- 34 - The IRAq Effect ;The middle East after The Iraq war , Amrecan rand.2016.
- 35- رصد الدكتور جديون بلويا معتمدا على رصد منظمة السياسة الخارجية المشتركة العادلة في إحصائية لها اعتمدت فيها على أرقام استقتها من المستشفيات وأقسام الشرطة والهيئات والمنظمات الإنسانية والصحية الدولية العاملة في العراق وعبر مسح شامل لجميع الأراضي العراقية، إضافة إلى معهد UK ORB و مجلة لانست والقسم السكاني في الأمم المتحدة؛ صدرت في 2009/3/5.
- 36- منظمة العفو الدولية في تقرير لها نشر بتاريخ 2008/4/29.-
- 37- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) في تقرير صادر عن جهات رسمية تم الكشف عنه مؤخرا، نشرته صحيفة النهار اللبنانية في 2016/10/7 .
- 38- وللوقوف على مزيد من هذه الوقائع وتفصيلها ينظر: التقارير السنوية التي تصدرها وكالة حق الإخبارية لانتهاكات حقوق الإنسان في العراق للأعوام 2006 و2007 و2008 و2009، .
- 39- وفق الإحصاءات التي أجرتها منظمة الشفافية الدولية المعنية بمراقبة الفساد في العالم/برلين ، 2016 .
- 40- اللجنة الدولية للصليب الأحمر بتقرير لها بمناسبة الذكرى السنوية الخامسة للاحتلال صدر في 2008/3/24..